جثمان مانديلا يوارى الثرى بحضور أكثر من (60) رئيس دولة

■ من مراسيم تشييع مانديلا

■ جوهانسبرج/متابعات:

بدأت في كونو امس الأحد مراسيم تشييع رئيس جنوب إفريقيا السابق نلسون مانديلا في كونو القرية التي أمضى فيها طفولته في جنوب البلاد.

وتجري هذه المراسيم في نهاية أسبوع من الحداد الوطني الذي أعلن بعد وفاة الرجل الذي نجح في إنهاء نظام الفصل العنصري (الأبارتايد) بدون إغراق البلاد في حرب أهلية، الخميس في الخامس من ديسمبر عن 95 عاما.

وسيدفن الرئيس السابق لجنوب إفريقيا في قرية مفيزو التي لا تبعد كثيرا عن كونو التي أمضى فيها أجمل أيام طفولته بالقرب من والده.

وأكدت العائلة عدة مرات أنها تريد أن يدفن دون ضجيج، وأنها لن تسمح بالتقاط أي صور أو تسجيل فيديو.

وستحيط بالدفن شعائر قبائل الكوزا بما في ذلك ذبح ثور، ثم يلقي وجهاء من التيمبو كلمات أمام القبر.

وقال جوغينيانيسو متيرارا الذي ينتمي لـ«التيمبو» إن الجنازة مراسيم معقدة تتطلب الاتصال بالأجداد وإفساح المجال لروح الميت لترتاح.

وبين أبرز الحضور جاء الرئيس الأميركي باراك أوباما والرئيس السابق جورج بوش اللذان سافرا إلى جنوب إفريقيا لحضور مراسيم التأبين، في زيارة تستغرق ثلاثة أيام على رأس وفد أميركي كبير.

كما يتوجه الرئيسان الأسبقان بيل كلينتون وجيمي كارتر إلى جوهانسبرغ في طائرة منفصلة.

ويسافر أيضاً النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي الأمير مقرن بن عبدالعزيز لنقل تعازي العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير سلمان بن عبدالعزيز، إلى رئيس جمهورية جنوب إفريقيا جاكوب زوما في وفاة الرئيس الأسبق للجمهورية نيلسون مانديلا.

الداخلية العراقية تضبط صواريخ (غراد) ..وحصيلة تفجير بغداد ترتفع إلى (20)

■ قوات عراقية خلال ضبط صواريخ (غراد)

■ بغداد / متابعات :

اعلنت وزارة الداخلية العراقية ضبط 8 صواريخ «غراد» كانت معدة لاستهداف مقر العمليات والمجمع الحكومي في المحافظة ببغداد، فيما أفاد مصدر في الشرطة العراقية، بأن حصيلة ضحايا تفجير جنوبي بغداد ارتفعت إلى 20 ضحية بين قتيل وجريح.

وذكرت الأنباء أن الداخلية العراقية قالت في بيان لها، «إن قوة من قيادة عمليات الانبار ضبطت ثمانية صواريخ من نوع غراد في منطقة الجرايشي بمدينة الرمادي كانت معدة لاستهداف المجمع الحكومي ومقر قيادة عمليات الانبار».

وكان محافظ الانبار أحمد الذيابي توعد السبت، بملاحقة الجماعات المسلحة مهما كانت عناوينهم «حتى لو تعلقوا بستار الكعبة»، وفيما اعتبر أن أي استهداف للصحوات التي وفرت الأمن للسياسيين الفاشلين لن يكون رخيصاً، توقع حصول الكثير من الهجمات الارهابية.

من جهة أخرى أفاد مصدر في الشرطة العراقية إن «حصيلة ضحايا السيارة المفخخة التي انفجرت، مساء أمس، في حي الرافدين قرب معارض البيع المباشر في منطقة البياع جنوبي بغداد، بلغت 12 قتيلاً بينهم طفلة وامرأة مسنة، وثمانية مصابين، الى جانب تدمير منزل كان يوزع الطعام ضمن مراسيم شهر محرم الحرام، والحاق أضرار بالمنازل المجاورة».

وأضاف المصدر الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، أن «قوة أمنية طوقت مكان الحادث، ونقلت الجرحى الى المستشفى، والجثث الى الطب العدلي، وماتزال جهود انقاذ الضحايا متواصلة».

وكان مصدر أمني، أفاد بأن سيارة مفخخة كانت مركونة على جانب الطريق في حي الرافدين قرب معارض البيع المباشر في منطقة البياع جنوبي بغداد انفجرت، مساء أمس، مما أسفر عن مقتل وإصابة سبعة مدنيين.

يذكر أن العاصمة بغداد تشهد، بشكل شبه يومي حوادث تفجير تطال مدنيين في مختلف مناطقها، الى جانب تصاعد أنشطة المسلحين في الآونة الأخيرة.

«الجبهة الإسلامية» بسوريا تلتقي أميركيين لدعمها بالسلاح

■ دمشق / متابعات :

قالت مصادر من المعارضة السورية إن عددا من قادة ما يسمى بـ«الجبهة الإسلامية» التي سيطرت على قواعد تابعة لمسلحين معارضين الأسبوع الماضي سيجرون محادثات مع مسؤولين أميركيين في تركيا في الأيام القادمة،حسب ما نشرته رويترز.

وتعكس الاتصالات المتوقعة بين واشنطن والمسلحين المتشددين مدى تفوق تحالف الجبهة الإسلامية على ألوية الجيش السوري الحر الأكثر اعتدالا. وقد تحدد المحادثات أيضا التوجه المستقبلي للجبهة الإسلامية التي تخوض مواجهة مع المسلحين الأكثر تشددا التابعين لجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام المرتبطة بالقاعدة (داعش).

وقال أحد مسلحي المعارضة بالجبهة الإسلامية: إنه يتوقع أن تناقش المحادثات في تركيا ما إذا كانت الولايات المتحدة ستساعد في تسليح الجبهة وتعهد إليها بمسؤولية الحفاظ على الأمن في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة بشمال سوريا؟. وطلب المسلح المعارض عدم ذكر اسمه نظرا لحساسية المحادثات ولم يكشف عن مزيد من التفاصيل.

وقالت مصادر دبلوماسية في تركيا: إن من المتوقع أن يصل المبعوث الأميركي إلى سوريا روبرت فورد إلى اسطنبول قريبا، لكن موعد الزيارة لم يؤكد حتى الآن.

وتشكلت الجبهة الإسلامية من ست جماعات إسلامية كبرى الشهر الماضي، وسيطرت قبل أسبوع على مخازن أسلحة تخضع ظاهريا لسيطرة المجلس العسكري الأعلى التابع لما يسمى الجيش السوري الحر.

وقالت الجبهة بعد ذلك: إن المجلس العسكري الأعلى طلب منها السيطرة على القاعدة لحمايتها من مسلحي الدولة الإسلامية في العراق والشام. وسواء كانت هذه الخطوة قد جاءت بطلب أو من دون طلب، فإنها أظهرت مدى ضعف نفوذ المجلس العسكري المدعوم من الغرب في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة في سوريا. وقال قيادي بالمجلس العسكري الأعلى أيضا: إنه علم أن الجبهة الإسلامية ستجري محادثات مع مسؤولين أميركيين في تركيا في الأيام المقبلة.

اتفاق بتونس على مهدي جمعة رئيسا للحكومة المقبلة

■ مهدي جمعة

■ تونس / متابعات :

أفضى الحوار الوطني في تونس إلى اختيار وزير الصناعة الحالي مهدي جمعة رئيسا للحكومة المقبلة التي ستشرف على الانتخابات الرئاسية والتشريعية، وهو ما من شأنه أن يمهد الطريق لإنهاء الأزمة السياسية القائمة منذ أشهر.

وقالت الأنباء من تونس إن اختيار جمعة تم إثر عملية تصويت في الجلسة المسائية للحوار الوطني بعدما انحصرت المنافسة بينه وبين جلول عياد وزير المالية في حكومة الباجي قائد السبسي التي أدارت البلاد في الأشهر القليلة التي سبقت انتخابات أكتوبر 2011.

وحصل جمعة على تسعة من بين 12 صوتا، بينما امتنعت بعض أحزاب المعارضة عن التصويت. من جهته قال الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل حسين العباسي إن 18 حزبا حضرت الجلسة المسائية، وامتنع سبعة منها عن التصويت.

وكانت جلسة الحوار قد استؤنفت أمس الأول بعد أن رُفعت لبرهة وجيزة للتشاور حول اسم المرشح لرئاسة الحكومة. ويأتي التصويت الذي أفضى إلى اختيار وزير الصناعة في الحكومة الحالية -التي يرأسها القيادي في حركة النهضة علي العريّض- بعد خلافات وجدال بشأن الأسماء المرشحة لمنصب رئيس الحكومة.

وقبل ساعات من التصويت، ظل في السباق كل من جمعة وعياد، بالإضافة إلى الوزير الأسبق أحمد المستيري (88 عاما) الذي كانت ترى حركة النهضة وشريكها في الائتلاف حزب التكتل الديمقراطي، وكذلك الحزب الجمهوري المعارض، أنه مؤهل أكثر من غيره لتشكيل الحكومة المقبلة.

في المقابل ذكرت تقارير أن حزب حركة نداء تونس المعارضة كان يسعى إلى اختيار مرشحه الحبيب الصيد الذي كان وزيرا للداخلية في حكومة قائد السبسي.

وتشكيل حكومة جديدة محايدة هو أحد بنود ما سمي «خريطة الطريق» التي وضعها اتحاد الشغل وثلاث منظمات أخرى للخروج من الأزمة التي فجرها اغتيال النائب المعارض محمد البراهمي في 25 يوليو الماضي.

وبالإضافة إلى تشكيل حكومة، تنص الخريطة على إقرار مشروع الدستور، وتحديد موعد الانتخابات بعد تشكيل هيئة مستقلة للإشراف عليها. وفي مؤتمر صحفي عقب الاتفاق على ترشيح وزير الصناعة الحالي لترؤس الحكومة المقبلة، قال رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي إن المسار الحكومي خطا خطوة مهمة بهذا الاتفاق.

ودعا الغنوشي نواب المجلس التأسيسي (البرلمان) إلى التعجيل بإقرار مشروع الدستور والهيئة الانتخابية، وتحديد موعد الانتخابات، مشددا مرة أخرى على تزامن المسارين الحكومي والتأسيسي.

من جهته قال الأمين العام لاتحاد الشغل حسين العباسي إن الحوار سيستأنف الأربعاء المقبل لبحث تنفيذ المراحل الأخرى في خريطة الطريق.

وأضاف في مؤتمر صحفي إثر الإعلان عن اختيار مرشح لترؤس الحكومة المقبلة أن على الحكومة التي يتوقع أن يشكلها مهدي جمعة قريبا أن تكون حكومة كفاءات تلتزم الحياد تجاه كل الأطراف.

وتابع أنه سيكون على الحكومة المقبلة معالجة الملفات الاقتصادية والأمنية، قائلا إن مكافحة الإرهاب من أولى المهمات التي يتعين عليها التصدي لها، مشيرا إلى أنه «كان هناك تخوف من فشل الحوار لأن البلاد ستكون في هذه الحالة مفتوحة على كل الاحتمالات».

وكان اتحاد الشغل والمنظمات الثلاث الأخرى الراعية للحوار -الذي بدأ نهاية أكتوبر الماضي- قد حددوا منتصف نهار السبت أجلا لإعلان نجاح الحوار أو فشله. وحذر العباسي أثناء إعلانه عن مهلة العشرة أيام من «شتاء ساخن» في حال عدم التوصل إلى اتفاق.

وفي تصريحاته التي تلت التصويت لاختيار مرشح لخلافة رئيس الحكومة الحالي علي العريّض، حث الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نواب المجلس التأسيسي على إقرار دستور لدولة مدنية وديمقراطية، ويلبي استحقاقات الثورة.

حول العالم

تصويت يمهد لولاية ثالثة للمستشارة الألمانية ميركل

■ برلين / وكالات :

أيدت أغلبية ساحقة من أعضاء الحزب الديمقراطي الاشتراكي الانضمام إلى ائتلاف ثلاثي بين اليمين واليسار بقيادة الحزب الديمقراطي المسيحي المحافظ، ليمهد الطريق بذلك أمام ولاية ثالثة بأربع سنوات للمستشارة أنجيلا ميركل، وذلك بعد مفاوضات استغرقت حوالي ثلاثة أشهر.

وأيد 76 % من أعضاء الحزب (وسط اليسار)، الذي يضم حوالي نصف مليون عضو، الانضمام إلى الائتلاف الذي سيضم كذلك الحزب الديمقراطي المسيحي بقيادة ميركل، وحزب المسيحي الاجتماعي.

وفاز الحزبان الديمقراطي المسيحي والاجتماعي المسيحي في الانتخابات العامة التي جرت في سبتمبر الماضي، بعدد من المقاعد لا يحقق لهما الأغلبية في البرلمان فاحتاجا بذلك إلى شريك.

ورحب الحزب الديمقراطي المسيحي -الذي حصل في الانتخابات على 41.5 في المائة متقدما على الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي نال 25.7 %، بالتصويت، وقال إن من شأنه أن يعجل بتشكيل الحكومة الجديدة.

ويعني انضمام الحزب الديمقراطي الاشتراكي بقيادة سيغمار غابريال للائتلاف أن الحكومة المقبلة ستنال ثقة مجلس النواب الألماني (البوندستاغ) بسهولة.

ومن المقرر أن يعلن عن حكومة تضم 15 وزيرا، ويتوقع أن يتم توقيع اتفاق في ما بينها، على أن تؤدي حكومة ميركل اليمين القانونية غداً الثلاثاء.

ووفقا لتسريبات إعلامية، يتوقع أن يحتفظ بعض أعضاء الحكومة الحالية بحقائبهم، ومن بينهم وزير المالية فولفغانغ شوبله، بينما يتوقع أن يعود وزير الخارجية السابق فرانك والتر شتاينماير (من الحزب الديمقراطي الاشتراكي) إلى هذا المنصب الذي شغله في حكومة ميركل في الفترة بين 2005 و2009، بينما يرجح تعيين أورسولا فون دير لين وزيرة للدفاع.

وتعد أنجيلا ميركل ثالث مستشار في ألمانيا، بعد الحرب العالمية الثانية يحكم في ثلاث دورات متتالية.

الرئيس الأفغاني يجدد تمسكه بشروطه لتوقيع الاتفاقية الأمنية

■ كابل / وكالات :

قلل الرئيس الأفغاني حامد كرزاي من شأن الحديث الأميركي عن الانسحاب العسكري الكامل من أفغانستان إذا لم يوقع على الاتفاقية الأمنية بين البلدين التي ستحدد أطر الوجود العسكري الأميركي هناك بعد انسحاب حلف شمال الأطلسي (الناتو) نهاية 2014 من البلاد، ووصف هذا الحديث بأنه «ممارسة لسياسة حافة الهاوية»، مؤكدا أنه لن يتراجع عن شروطه لتوقيع الاتفاقية.

وقال كرزاي -الذي يوجد بالهند في زيارة رسمية تستمر أربعة أيام- للصحفيين «لا أعتقد أن أميركا تفكر في الانسحاب الكامل، إنها سياسة حافة الهاوية التي يمارسونها معنا، وحتى إن فعلوا فليكن ما يكون».

وأضاف أن واشنطن يجب أن تتوقف عن دهم المنازل الأفغانية، وتساعد على بدء عملية سلام مع حركة طالبان باعتبارهما شرطين ضروريين لتوقيع الاتفاقية الأمنية الثنائية التي قال إنها «تصب في مصلحة أفغانستان والشعب الأفغاني وافق عليها».

وأوضح الرئيس الأفغاني أنه يريد من واشنطن أن تساعده على بدء عملية سلام علنية مع طالبان بدلا من السبل الدبلوماسية السرية التي كانت تتبعها في الماضي، لأن «المحادثات السرية لن تفيد، والولايات المتحدة وباكستان تتمتعان بنفوذ على طالبان يكفي لإعادة إطلاق عملية السلام».

ميزان القوى بأوكرانيا يميل لصالح المعارضة

لا تزال الصحف الأميركية والبريطانية تهتم بالوضع المتطور في أوكرانيا، حيث دعت إلى تصعيد الضغط الأميركي والأوروبي على الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش للاستجابة لمطالب المعارضة وعدم الانصياع للضغوط الروسية. كما أوردت في تقاريرها أن المؤشرات تدل على تحول ميزان القوى لصالح المعارضة.

ونشرت واشنطن بوست مقالا لجوليا دوبريانسكي وكيلة الدولة للشؤون الدولية الأميركية في عهد الرئيس السابق جورج دبليو بوش، دعت فيه إدارة الرئيس باراك أوباما إلى الضغط على يانوكوفيتش للعودة إلى المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي واحترام رغبة الشعب الأوكراني في التقارب مع أوروبا.

وأضافت دوبريانسكي أن على واشنطن أن تقول لجيران أوكرانيا -وخاصة بولندا- بأن قرار يانوكوفيتش يمثل كارثة إستراتيجية ودعوة لموسكو إلى مزيد من التدخل في شؤون دول المنطقة.

وقالت أيضا إن واشنطن يجب أن توضح لموسكو أن ضغوطها على أوكرانيا تهدد التزاماتها لمنظمة التجارة العالمية واتفاقيات دولية أخرى، وأنها ستتخذ إجراءات ضدها في عدة مجالات ومحافل.

كما أوردت واشنطن بوست أن إدارة يانوكوفيتش اتخذت أولى خطواتها العملية للاستجابة لمطالب المعارضة أمس عندما قررت محاسبة بعض المسؤولين في إدارة العاصمة كييف والأمن.

أما نيويورك تايمز فقد ذكرت أن المؤشرات تدل على أن ميزان القوى أصبح يميل لصالح المعارضة، ومن ذلك أن حجم المشاركة في المظاهرات التي نظمتها الحكومة ودفعت للمشاركين فيها أموالا وقدمت لهم تسهيلات لا يزيد عن عشرات الآلاف، بينما بلغ حجم المشاركة في مظاهرات المعارضة مئات الآلاف.

وأضافت أن أثرياء أوكرانيا الذين يقفون مع يانوكوفيتش في البرلمان بدؤوا يسحبون تأييدهم له، وأن قنوات التلفزة التي يملكونها بدأت تبث نشاطات المعارضة بكثافة. وأشارت إلى أن رينات أخميتوف -الرجل الأكثر ثراء في أوكرانيا والحليف الأقرب إلى يانوكوفيتش- أصدر بيانا يدعم فيه الاحتجاجات ضد الحكومة.

وأشارت صحيفة ذي إندبندنت البريطانية إلى قرار الرئيس الأوكراني محاسبة المسؤولين عن ضرب المتظاهرين في إدارة بلدية كييف والأمن، وقالت إن أعداد المحتجين مستمرة في الازدياد.

سكك حديد إيلات ستفشل فى منافسة قناة السويس

ذكر موقع «والاه» الإسرائيلي أن خط السكك الحديدية لإيلات سيفشل فى منافسة قناة السويس، ورأى خبراء أن شركات الشحن لن تفضل الطريق الأكثر غلاء والأبطأ فى إشارة إلى خط السكك الحديدية لإيلات، محذرين من الإضرار بالكرامة الوطنية المصرية لأنها ستكلف إسرائيل الكثير.

وأوضح الموقع أن اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي الذي عقد فى 5 فبراير 2012 حول مشروع انشاء خط سكك حديدية فى إيلات ينافس قناة السويس، هذا المشروع يتم تقديمه على أنه ممر يلتف على ممر قناة السويس، وأسفر الاجتماع عن موافقة الحكومة الإسرائيلية على بناء الطريق السكك الحديدية إلى إيلات الذى يعمل على مسارين، أحدهما للركاب والآخر للبضائع .

وأعلن رئيس الوزراء الاسرائيلى «بنيامين نتنياهو» رسميا: «أن هذا القرار يعتبر قرارا استراتيجيا لذا يجب على إسرائيل خلق مصالح حيوية من ناحية المنظور الوطنى وأشار نتنياهو انه « فى وسعنا خلق مسار للحركة بديلا لقناة السويس .

شلال من القضايا والدعاوى ضد الرئيس التونسي!

› آمال موسى

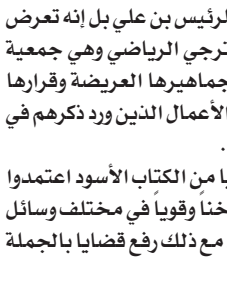

تعيش الأوساط الإعلامية والسياسية والحقوقية والاقتصادية والرياضية على امتداد هذه الأيام بلبلة حقيقية وذلك على خلفية صدور ما سمته مؤسسة الرئاسة في تونس «الكتاب الأسود».

بلبلة طالت مختلف الأطراف سواء التي وردت أسماؤها في الكتاب الأسود أو حتى التي لم ترد حيث اختارت مواقف تضامنية ومبدئية.

ويمكن القول إن صدور هذا الكتاب، غطى إعلاميا على اهتمامات وسائل الإعلام التونسية اليومية المعروفة كمتابعتها لمسار الحوار الوطني وتعثراته والأزمة السياسية المندلعة في البلاد منذ تاريخ اغتيال «الشهيد» محمد البراهمي يوم 25 يوليو (تموز) الماضي، حيث أصبحت تداعيات صدور الكتاب الأسود الخبر رقم واحد والحدث الأكثر احتجاجا واستنكارا وإثارة للغضب والاحتقان. فمنذ صدور هذا الكتاب، والمقالات واللاذعة وحتى الناقدة لرئيس الدولة المؤقت، لا تكاد تنقطع عن النشر يوميا، ناهيك عن حوارات ساخنة في الإذاعات الأكثر استماعا وحضور شخصيات مهمة تناولت مسيرة السيد المرزوقي وتفاصيل نضاله ومواقفه بالنقد. وهي برامج لم تترك صغيرة أو كبيرة حول الرئيس المرزوقي إلا وجاءت على ذكرها بدءا بالأكلات المفضلة عنده ثم علاقته بالمال والأصدقاء وصولا إلى معاركه الشخصية مع خصومه السياسيين وعلاقته بالرئيس السابق بن علي بل وحتى مقالاته التي قيل إنه ساند فيها بن علي في انتخابات 1989.

هناك هجوم شرس من جميع المستهدفين ضد المرزوقي للدفاع عن أنفسهم وذلك مرة بمعارضة ما جاء في الكتاب وتفنيده ومرة بنقد الرئيس نفسه في إشارة واضحة وصريحة إلى رسائل بعينها. ولم يترك الصحافيون التونسيون المستهدفون وسيلة اتصال واحدة لرد الهجوم على المرزوقي: صحف وإذاعات وتلفزات وندوات صحافية...

ولم يقتصر الكتاب في التشهير على الإعلاميين فقط الذين اعتبرهم ممثلين للمنظومة الفاسدة للرئيس بن علي بل إنه تعرض بالقدح إلى المحامين وأيضا جمعية الترجي الرياضي وهي جمعية رياضية عريقة، الأمر الذي أثار غيرة جماهيرها العريضة وقرارها مساءلة المرزوقي. كما هدد بعض رجال الأعمال الذين ورد ذكرهم في الكتاب الأسود بالرحيل ومغادرة البلاد.

واللافت للانتباه أن المتضررين معنويا من الكتاب الأسود اعتمدوا تقريبا نفس الاستراتيجية: هجوماً ساخناً وقوياً في مختلف وسائل الاتصال الجماهيرية المتاحة وبالتوازي مع ذلك رفع قضايا بالجملة ضد رئيس الدولة.

ويمكن القول إن عدد القضايا المرفوعة والتي سترفع ضده داخل تونس وخارجها تجاوزت إلى حد الآن وستتجاوز في الأيام القادمة العشرات.

إن السؤال المركزي الذي يفرض نفسه: لماذا حدث كل هذا؟ وهل يليق بمؤسسة الرئاسة أن تكون طرفا في إثارة البلبلة وإشعال فتيل الفتنة داخل النخب بجميع أصنافها الرياضية والاقتصادية والإعلامية؟ هل في صالح أي شخصية سياسية تكوين جبهة ضدها هكذا بشكل مجاني بدون الاستناد إلى أطر ووسائل شرعية ومشروعة؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال من المهم توضيح جزئية تبدو مهمة وهي المتعلقة بالانتقادات في الصحف والإذاعات والندوات تجاه رئيس الدولة. فلا يجوز تفسير ذلك بالانفلات الإعلامي أو بالمناخ الحرياتي الجديد في تونس. فهي ليست مجرد انتقادات، أي أننا موضوعيا أمام إهانة للدولة ولمنصب رئيس الدولة قبل شخص الرئيس.

فالظاهر أن ما جاء في هذا الكتاب وما أقدمت عليه الرئاسة من خلال التشهير بالإعلاميين وبأشخاص أحياء وموتى ورجال أعمال وجمعيات رياضية وغيرهم باستغلال أرشيف الرئاسة وتوظيف معلومات ذات صبغة شخصية لا قرينة قانونية تثبت حجتها، قد فتح الباب على مصراعيه لخطاب انفعالي في وسائل الإعلام.. لذلك يمكن الاستنتاج أن مؤسسة الرئاسة اعتدت على رمزية الدولة والقانون، فكانت بذلك مع الأسف كمن تشرع لتجاوز القانون وحقوق الإنسان وهنا يكون آليا قد انضمت لسلوكيات خصوم الأمس وعلى رأسهم بن علي باعتبار أننا أمام ممارسة من ممارسات الأنظمة الشمولية.

من ناحية ثانية، صدم الكتاب الأسود الرأي العام في تونس لأن الرئيس المؤقت صرح بعد دخوله قصر قرطاج على أثر انتخابات المجلس الوطني التأسيسي حرفيا بأنه لن يمس أرشيف الرئاسة وأن توظيف هذا الأرشيف أمر غير أخلاقي وأنه ممن ناضلوا طيلة حياتهم من أجل «أخلقة السياسة».

لا أحد كان يتوقع أن تكون مواقف الرئيس متناقضة إلى هذا الحد، إضافة إلى أن المنطق يرفض أن يقوم حقوقي بخرق القانون وتجاهل قانون العدالة الانتقالية، وهو ما يفسر لنا الموقف الغاضب من وزير حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية والجمعيات الحقوقية والقضائية. فأن يدوس أعلى هرم في السلطة القانون ويُشهر بالمعلومات الشخصية الصحيحة والخاطئة للمواطنين إنما يبدو مثل رسالة سيئة للغاية.

كما نعتقد أن السبب الآخر وراء شلال الغضب من الكتاب الأسود يعود إلى أن عملية إصداره شكلت في حد ذاتها مسألة فوق الفهم! فكيف يمكن فهم معاداة رئيس دولة ينوي الترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة للإعلاميين والمحامين ولمؤسسات إعلامية وطنية وعربية ودولية؟ ثم كيف يذهب عن ذهن جماعة مؤسسة الرئاسة حتى وإن كانوا حديثي العهد بالحكم أن لا شيء أخطر من الجماهير الرياضية التي لا تحتكم في ردود فعلها إلى التعقل؟ وماذا يعني أيضا استهداف السلطة الرابعة ورجال أعمال في وقت يعيش فيه الاقتصاد التونسي ظروفا صعبة؟ وهل يملك الرئيس المؤقت البديل للعاملين في المؤسسات التي هدد أصحابها بالرحيل؟

أحيانا تبدو الأسئلة بليغة وتغني عن البحث عن الأجوبة.